

كشف التحريش و التشغيب في سؤال أبي جابر المريب

إن الحمد لله نحمده و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك و أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن أعظم ما يسعى به الشيطان بين عباد الله المؤمنين التحريش بينهم و إغَار صُدُور الصالحين، وخاصةً إذا كان الأمرُ يتعلّق بأهل العلم و الفضل، فالفعل هنا يزداد شناعة ولا يُقْبَلُ عليه إلا غَافِلٌ عن أسبابه، جَاهِلٌ بِعَوَاقِبِهِ، أو رجلٌ مُقْتَوْنٌ يَصْطَاذُ في الماء العُكْرَ يُوْزُهُ الشَّيْطَانُ إلى التحريش بين العلماء أزاز فهو لا يعرف قَدْرَ نَفْسِهِ و لا يَقِفُ عند كِتَابِ الله وعند سنّة النبي ﷺ.

لذا قال تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾). الإسراء 53.

و المحرّش له نصيبٌ من قوله ﷺ: (إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم). مسلم يقول الإمام بن القيم رحمه الله تعالى: (فهو - أي الشيطان - يسعى في التفريق بين المتحابين في الله المحبة التي يحبها الله، و يؤلف بين الاثنين في المحبة التي يبغضها الله). روضة المحبين.

بناءً على ما تقدّم، فقد سمعنا كلمة شيخنا العلامة ربيع بن هادي حفظه الله التي حث فيها على التعاون و التآزر بين السلفيين في هولندا، وهذا من شيمه العطرة ومن حرصه على هذه الدعوة المباركة.

ولكن الملفت في الأمر و المثير للانتباه أن السائل -أصلحه الله- لم يرد العمل بمقتضى نصيحة الشيخ العلامة ربيع، فغرضه واضح وهو: أنه يُريد استخراج كلام من الشيخ العلامة ربيع ليضرب كلام أهل العلم بَعْضُهُ بَبَعْضٍ، وليزيد من تفريق السلفيين. أليس هذا بتحريش واضح وتفريق؟ مع أن للشيخ العلامة ربيع وغيره من العلماء نصائح مُثابرة للسلفيين في هولندا وألمانيا خاصة، فلماذا لم يكتف السائل بها؟!

ولقد جاء في سؤال الأخ أصلح الله لبس وخلط، لنا معه وقفات. لكننا نقول قبل ذلك -ناصحين الأخ قبلها بالتالي - ليتك لزمّت حدك ولم تدخّل في هذا الأمر، لئيتك تعلمت ممن سبقك إلى هذه الأساليب الهشة، ليتك سمعت كلام العلماء وطلبت العلم الموثوق هنا وهناك، وفيه التصح بعدم التعلّق بالرجال ومحاولة الدخول فيما يكون بين العلماء وطلبة العلم. لو أنك فعلت

لا شترحت وأرخت، لو أنك فعلت لكفيت نفسك وغيرك قيل وقال. جاء في الحديث: (إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال) رواه البخاري.

أما الوقفات من سؤال الأخ أبي جابر سليمان أزجاج -الذي قرأ السؤال على الشيخ ربيع- أصلحه الله، فهي كالتالي:

أولاً: يقول السائل: (حصلت تفرقة بين الإخوة في هولندا)!

نقول لك أين هذه التفرقة المزعومة؟ ومن ورائها؟ ومن أين جاءت؟ تُضخِّمون الأمور في نظر العلماء والدعاة! هذا عيب و شنار! كيف تُقبل على هذا التصوير الخاطئ؟ وهذا دليل على أن الأسلوب لم يتغير، فأسلوبكم هو التمويه وعدم إيصال الأمانة إلى أهل العلم كما ينبغي.

ثانياً: قوله: (أتى عند الشيخ محمد بن هادي حفظه الله بعض الدعاة من هولندا و قال لهم عندي أدلة لا توجد عند الشيخ ربيع حفظه الله)!

أقول: من هؤلاء الدعاة؟ سبهم لنا! وهات ما تفلوه عن الشيخ محمد بن هادي -حفظه الله-، و إلا فهذا كذب و افتراء.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوهَا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾)، الحجرات 6.

و قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ ءِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾)، الإسراء، 36.

و قد قال ﷺ: ((إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار)).

لذلك: أثبت لنا من هؤلاء الدعاة الذين نقلوا هذا الكلام بالحجة و البرهان. أم أنه كالعادة تأويل و تخمين؟ كما قيل قديماً:

فِي زُخْرَفِ الْقَوْلِ تَزْيِينٌ لِبَاطِلِهِ وَالْحَقُّ قَدْ يَغْتَرِبُهُ سُوءُ تَعْبِيرِ

تَقُولُ: هَذَا مُجَاجُ النَّحْلِ تَمْدَحُهُ وَإِنْ دَمَمَتْ تَقُلُ: قِيءُ الزَّنَابِيرِ

مَدْحًا وَدَمًّا وَمَا جَاوَزَتْ وَصَفَهُمَا حُسْنُ الْبَيَانِ يُرِي الظُّلَمَاءَ كَالنُّورِ.

فهذا تقول على الإخوة الدعاة بغير علم، نسأل الله العافية. وكما قيل: آفات الأخبار رواتها.

ثم أنصحك أن تتقي الله تعالى، ودعك من إثارة الفتن بين العلماء، ولا تسع بالتحريش بين العلماء.

قال ﷺ: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة).

ثالثا: تتكلم باسم الدعوة السلفية في هولندا؟ مع من تشاورت من الدعاة و طلبة العلم كي تتقدم بهذه الصيغة للسؤال بين يدي الشيخ ربيع حفظه الله؟ لأنك توهم الشيخ ربيع -حفظه الله- أنك مرسلٌ من طرف الدعاة في هولندا!! و هذا تدليس واضح.

رابعا: ليتك سألت الشيخ العلامة عن اللجنة الدعوية الرقابية (commissie) التي نسبتوها إلى الشيخ العلامة عبيد الجابري -حفظه الله- والتي تبرأ منها. وليتك سألته عن تأسيس الجمعيات و المؤسسات في ظل وجود المساجد السلفية وغيرها من مساجد العوام التي فتحت أبوابها للدعوة السلفية. هكذا يكون السؤال، وليس بالتمويه وإخفاء الحقائق! والله إننا لنعجب من جرأتكم على العلماء، لقد حيرتم الحليم وأذهلتم العاقل بأساليبكم.

خامسا: إيهامك للشيخ ربيع -حفظه الله- بأن الأخ الأستاذ بوشتي معكم! و تتكلم نيابة عنه من! أذن لك؟ هل الأخ بوشتي نفسه أذن أم أنك تدلس من جديد و تُضخِّم؟ أنصحك أن تشغل بنفسك، و اترك عنك بنيات الطريق. فدخولك بين العلماء كدخول الشيء بين طرفي المقص، ستؤدي نفسك لا محالة. فاتق الله يا أبا جابر، وكن مع الصاديقين.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾) التوبة، 119.

هذا، وأسأل الله التقدير أن يقي السلفيين -حيث ما كانوا- شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، و أن يبارك في علمائنا و مشايخنا و يمتنعهم بالصحة و العافية، ومنهم شيخنا الجليل العلامة ربيع، والعلامة الشيخ عبيد الجابري، وشيخنا العلامة صالح الفوزان، وشيخنا العلامة محمد بن هادي -حفظه الله-، وشيخنا عبد الله البخاري، و غيرهم من مشايخ المملكة والجزائر و مصر و غيرها من بلدان المسلمين.

وصلى الله على محمد و على آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أبو المنذر، عبد الله هوارى - إمام وخطيب مسجد الإمام مالك بمدينة أمستردام

اطلع عليه وأقره:

أبو نوفل، نعيم بلفقيير - إمام وخطيب مسجد السنة بفرنسا.

يوم الأربعاء، 5 جمادى الآخرة 1439 هـ، الموافق: 21 فبراير 2018 م.